الدور العسكري الروسي في الشرق الأوسط بعد عام ٢٠١١

خالد حامد محمود أ.م.د. ضمير عبد الرزاق محمود

كلية العلوم السياسية/ جامعة الموصل

khalidalnahaar@gmail.com

الاستلام: ٢٠٢١/٦/١٥ القبول: ٢٠٢١/٧/١٨

مستخلص البحث

ضمن اهتمام القيادة السياسية الروسية بضرورة احياء الدور الروسي العالمي، تأتي سلسلة تفاعلاتها العسكرية تجاه منطقة الشرق الأوسط بعد عام ٢٠١١، لتشكل مساراً حيويا من مسارات إعادة الدور والمكانة لروسيا في تفاعلات النظام الدولي والشرق اوسطي، بعد ان وجدت في قضايا وازمات المنطقة مجالا يسهم في تقوية الدور الروسي بوجه القوى الغربية، ويساعد على تثبيت وتعزيز الشركات الاقتصادية والعسكرية الروسية مع دول منطقة الشرق الأوسط، انطلاقا من ضرورات إعادة احياء علاقات الصداقة التي كان الاتحاد السوفيتي يتمتع بها مع العديد من دول المنطقة، ولهذا اتجهت روسيا بعد عام ٢٠١١ الى توظيف ادواتها العسكرية تجاه منطقة الشرق الأوسط عبر تفاعلها بقوة في إدارة الازمة السورية والازمة الليبية التي وجدت فيهما مجالا يعزز من وجودها العسكري في المنطقة في اطار التنافس الحاصل بينها وبين القوى الغربية على مجالات النفوذ في المنطقة، فضلا عن تطويع هذه الازمات في ترسيخ مقبولية السلاح الروسي لدى دول المنطقة بما يضمن إعادة احياء مكانته في سوق السلاح الشرق اوسطي الذي يسهم في تقوية الوجود الروسي ويحقق مصالحها واهدافها في المنطقة.

الكلمات المفتاحية: روسيا الاتحادية؛ الشرق الأوسط؛ روسيا والشرق الأوسط؛ السلاح الروسي؛ التنافس الروسي–الغربي.

Available online at https://regs.mosuljournals.com/, © 2020, Regional Studies Center, University of Mosul. This is an open access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

Russian Military Role in the Middle East after 2011

Khalid H. Mahmood **Assist. Prof. Dhameer A. Mahmood**
College of Political Science/ University of Mosul
khalidalnahaar@gmail.com

Received: 15/6/2021 Accepted: 18/7/2021

Abstract

Within the Russian political leadership's interest in the need to revive the Russian global role, its series of military interactions with the Middle East region comes after 2011, to form a vital path of restoring Russia's role and position in the interactions of the international and Middle Eastern system, after it found in the issues and crises of the region an area that contributes to strengthening the Russian role in the face of Western powers, and helps to stabilize and enhance the Russian economic and military companies with the countries of the Middle East, based on the necessity of reviving the friendly relations that the Soviet Union enjoyed with many countries in the region. For this reason, Russia turned after 2011 to employ its military tools towards the Middle East region through its strong interaction in managing the Syrian crisis and the Libyan crisis, in which it found a way to reinforce its military presence in the region in the context of the competition between it and the Western powers over spheres of influence in the region. Furthermore, adapting these crises to establish the acceptability of Russian weapons to the countries of the region which guarantees the revival of its position in the Middle Eastern arms market which contributes to promoting the Russian presence and effectiveness in managing its interests and objectives in the region.

Keywords: Russian Federation; Middle East; Russia and the Middle East; Russian weapon; Russian-Western Rivalry.

Available online at https://regs.mosuljournals.com/, © 2020, Regional Studies Center, University of Mosul. This is an open access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

المقدمة

منذ مطلع الالفية الجديدة تحولت الانظار الروسية الى منطقة الشرق الاوسط انطلاقا من الاهمية التي تحتلها المنطقة في مدركات السياسة الروسية، الى جانب النزوع الروسي نحو إعادة تفعيل دور روسيا إقليميا ودوليا بما يتناسب وحجمها كقوى كبرى فاعلة في تفاعلات البيئة الدولية، وحفزت سلسلة التحولات التي افرزتها ازمات ما يسمى الربيع العربي صانع القرار الروسي الى تسريع وتيرة احياء الدور والوجود الروسي في المنطقة عبر الانغماس في ادارة ازمات المنطقة لا سيما التي تمس حلفائها التقليديين في المنطقة وعبر استخدام وتوظيف روسيا أدواتها وسياستها العسكرية تجاه المنطقة، التي استطاعت ان تخلق هامشا نسبيا من التوازن العسكري والاستراتيجي مع القوى الغربية، وخلق دورا فاعلا لها في المنطقة كذلك.

أهمية البحث: تكمن اهمية البحث في تقديم دراسة تفصيلية وتحليلية للتوجهات العسكرية الروسية تجاه منطقة الشرق في المدة التي تلت تحولات الربيع العربي، مستهدفين في ذلك بيان مدى اهمية المنطقة لدى روسيا ومسار تفاعلها فيها، فضلا عن استعراض الأهمية التي تنظر عبرها روسيا الى منطقة الشرق الأوسط، سيما ان التوجهات السريعة والفاعلة لروسيا تجاه المنطقة تفرض على المهتمين بقضايا التنافس الدولي والتحركات الروسية الدولية، الوقوف على ابرز هذه التحركات التي تتصل بمنطقة الشرق الأوسط.

هدف البحث: يهدف البحث إلى بيان اهمية منطقة الشرق الاوسط في السياسة الروسية، بعدِها منطقة تحاذي الإقليم الاوراسي وهو ما ادركته روسيا الساعية الى عودتها بقوة الى الساحة الدولية، فضلا عن الوقوف على جملة النشاطات والسلوكيات العسكرية الروسية تجاه أزمات وقضايا المنطقة، التي استهدفت تثبيت الدور الروسي على الصعيد العالمي والصعيد الشرق اوسطي، وبيان مدى الانعكاسات التي احدثتها السياسات العسكرية الروسية على واقع دول الشرق الأوسط.

مشكلة البحث: يطرح البحث مشكلة اساسية يحاول الاجابة عنها، تتمحور في الاتي: ماهي طبيعة واهمية الدور العسكري للسياسة الروسية تجاه منطقة الشرق الاوسط بعد عام٢٠١١؟ وماهي المحفزات التي دفعت روسيا الى العامل العسكري كأساس لتثبيت وجودها في المنطقة؟ وكيف وظفت روسيا قدراتها العسكرية لتعزيز مكانتها في المنطقة في اطار التنافس الإقليمي والدولي الذي تشهده منطقة الشرق الأوسط؟

فرضية البحث: انطلاقا من المشكلة التي طرحها البحث، فان الفرضية التي يقوم عليها البحث تتمثل في ماهية الخصائص الاستراتيجية والامنية والاقتصادية التي تختص بها منطقة الشرق الأوسط التي دفعت بروسيا الى تفعيل دورها فيها عبر توجيه ادواتها السياسية الى جانب تكثيفها لأدواتها العسكرية، مستهدفة في ذلك إحداث وجودا عسكريا روسيا ينافس القوى الفاعلة في منطقة الشرق الاوسط، ويسهم في تعضيد المكانة الدولية لها، وانسجاماً مع ذلك يتفرع عن الفرضية الأساسية جملة أسئلة فرعية أهمها:

ـ ماهي الدوافع التي حفزت السياسة الروسية للتوجه نحو منطقة الشرق الأوسط بعد عام ٢٠١١؟

ـ كيف وظفت روسيا ادواتها العسكرية والتسليحية في اطار ادواتها السياسية الشاملة لتحقيق أهدافها في منطقة الشرق الأوسط؟

تقسيم البحث: لغرض الالمام بحيثيات الموضوع من كافة جوانبه، تم تقسيم البحث الى مبحثين اساسيين فضلا عن مقدمة وخاتمة، تناول المبحث الاول اهمية الشرق الاوسط في مدركات السياسة الروسية عبر مطلبين اقتصر الاول على بيان نظرة تاريخية سريعة للعلاقات الروسية الشرق اوسطية، فيما تناول المطلب الثاني الاهمية الاستراتيجية للشرق الاوسط في مدركات السياسة الروسية، اما المبحث الثاني فجاء للحديث عن الدور الروسي في منطقة الشرق الاوسط، عبر مطلبين كذلك، اختص المطلب الاول منه للحديث عن الوجود العسكري الروسي في المنطقة بعد عام ٢٠١١، فيما اختص المطلب الثاني في بيان كيفية توظيف روسيا للسلاح لإحياء دورها العالمي.

المبحث الاول

أهمية الشرق الأوسط في مدركات السياسة الروسية

على الرغم من ان روسيا لم تحفل بإرث استعماري في الشرق الاوسط كغيرها من القوى الغربية، الا ان الحتمية الجغرافية والامنية وكذلك العوامل الاقتصادية التي جعلت من منطقة الشرق الاوسط اقليما مجاورا للحدود الروسية، دفعها على الدوام للتطلع نحو اداء دور مهم وفاعل فيها، وعلى الرغم من تراجع دورها في الشرق الاوسط بعد الحرب الباردة، الا انها حاولت منذ الالفية الجديدة تأكيد حضورها ودورها، وبناء التحالفات في المنطقة عبر احياء سياسة التقرب من اصدقاء الامس، وكذلك البحث عن اصدقاء جدد.

المطلب الأول: العلاقات الروسية الشرق أوسطية(مسار تاريخي).

منذ ظهور روسيا القيصرية الى الوجود فأن معالم سياستها الخارجية تمثلت بالوصول الى المياه الدافئة، نظرا للطبيعة الجغرافية الروسية التي تفتقر الى الواجهة المائية باستثناء البحر الأسود وبحر قزوين اللذان يعدان بحارا مغلقة مقارنةً ببحار منطقة الشرق الأوسط، وتحقيق هذا السعي دفعها الى الاصطدام بالدولة الفارسية والدولة العثمانية، ووفقا لذلك دخلت روسيا في سلسلة من الحروب ضد هاتين الدولتين للسيطرة على بحر قزوين من جانب، واسترجاع أراضي الدولة البيزنطية من الدولة العثمانية بعد ان نصبت نفسها كوريث عنها من جانب اخر (طقوش، ٢٠١٢، ٢٨٧–٢٨٨).

لم تتمكن روسيا من تحقيق أهدافها في تلك المرحلة على الرغم من ضعف الدولتين العثمانية والفارسية، بسبب توسع نفوذ بريطانيا وفرنسا في منطقة الشرق الأوسط، مما أوقف التطلعات الروسية، لعدم قدرتها في منافسة نفوذ القوتين، لذلك وجدت فيما بعد ان الاشتراك مع بريطانيا وفرنسا في اتفاقية تقاسم ممتلكات الدولة

العثمانية يؤمن لها الوصول للمنطقة، الا ان قيام الثورة البلشفية عام ١٩١٧، اوقف روسيا في الوصول الى الشرق الأوسط (كيندي، ٢٠٠٧، ٣٨٩–٣٩١).

وقد حاولت روسيا بعد الحرب العالمية الأولى (١٩١٤–١٩١٨)، استغلال حالة الفوضى التي ولدتها الحرب، لدعم الحركات الاشتراكية في دول الجوار الروسي و منطقة الشرق الأوسط، وتزامن ذلك مع تثبيت اركان الدولة السوفيتية كقوة عالمية، وانسجاما مع ذلك حاولت إقامة علاقات دبلوماسية مع مصر عام١٩٢٣، والسعودية عام ١٩٢٦ اذ بادرت الحكومة السوفيتية الى الاعتراف بولاية الملك الاسبق(عبد العزيز ال سعود) ملكا للحجاز، قبل اعتراف فرنسا وبريطانيا بذلك، مستهدفة ان يكون لهذا الموقف اثرٌ في سياسة الملك عبد العزيز ما يخدم نفوذها في المنطقة، وفي السياق ذاته اتجه السوفييت الى فتح العلاقة مع اليمن لمزاحمة النفوذ البريطاني والايطالي هناك ، ونجحوا في توقيع اتفاقية تجارية عام ١٩٢٦، وتم تجديدها عام ١٩٣٩ لمدة ١٠سنوات بعد تحقيقها لأهدافها (Vasiliev, 2018, 13–19).

وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥، تركزت الاستراتيجية السوفيتية للسعي نحو كسب الحلفاء وتأمين الوجود العسكري في الشرق الأوسط، لا سيما بعد انضمام تركيا الى حلف شمال الأطلسي عام١٩٥٢ وغلق المضائق التركية امامهم في خضم الحرب الباردة، اذ حاول السوفييت الانفتاح سياسيا وعسكريا على العديد من دول المنطقة، والتوقيع على اتفاقيات الصداقة مع مصر والعراق وسوريا، التي كان هدفها كسر الطوق الأطلسي عليهم (سعيد، ٢٠١٦، ٢١–٢٤).

وقد اتسمت السياسة الروسية بعد انتهاء الحرب الباردة تجاه منطقة الشرق الأوسط بالهدوء وعدم التدخل الفاعل في القضايا التي تخص المنطقة، وترك حرية التصرف فيها للولايات المتحدة الامريكية، لا سيما القضية الفلسطينية، وتداعيات دخول العراق للكويت وغيرها (Litsas, 2018, 66–67).

يظهر مما سبق، ان الجوار الجغرافي بين الشرق الأوسط وروسيا فرض على الأخيرة النزوع دائما الى أداء دورا فاعلا فيه، انطلاقا من اعتبارات جغرافية وامنية تؤثر على طبيعة السياسة الروسية.

المطلب الثاني: الأهمية الاستراتيجية للشرق الأوسط في مدركات السياسة الروسية.

شكلت مجموعة خصائص جيوبولتيكية وامنية واقتصادية تتصف بها البيئة الاستراتيجية لمنطقة الشرق الأوسط أهمية بالغة في مدركات صانع القرار الروسي، وهو ما دفعه الى اتباع سلوكٍ سياسيٍ وعسكريٍ لتعزيز المصالح وتحقيق الأهداف التي تتعلق بفاعلية السياسة الروسية. ويمكن التماس هذه الأهمية لهذه المنطقة عبر الآتي:

اولاً: أهمية الشرق الأوسط الجيوبولتيكية في السياسة الروسية.

ان تاريخ روسيا السياسي ادرك مدى الأهمية الجيوبولتيكية للشرق الأوسط لديها، اذ ان مساحتها الجغرافية تحاذي منطقة الشرق الأوسط، التي تضم أجزاء تشكل أهمية بالغة للمدرك السياسي الروسي، ومن بينها المياه الدافئة(الخليج العربي والبحر الأبيض المتوسط)، كما ان قرب دول المنطقة من مناطق اسيا الوسطى والقوقاز، يعد من العوامل المؤثرة على الامن القومي الروسي، مما يدفعها لزيادة فاعليتها السياسية اتجاه دول الشرق الأوسط والعمل على استقرارها (زيدان، ٢٠١٣، ٢٥٠–٢٥٢).

ووفق هذه الرؤية، طرح العديد من المفكرين الروس اراء حول أهمية العامل الجيوبولتيكي للعلاقة الروسية مع دول المنطقة، وابرزها ما طرحه المفكر والسياسي الروسي(الكسندر دوغين)، مبينا ان الاوراسية والشرق الأوسط يلتقيان في اطار العداء للكتلة الأطلسية، ورفض منطق القيم الليبرالية الغربية، وان الغالبية الإسلامية للشرق الأوسط تعد واقعا جيوبولتيكيا صديقا طبيعيا للامبراطورية الاوراسية، لذلك ينصح (دوغين) القيادة الروسية الى تشكيل تحالفات مع دول عدة، من بينها دول الشرق الاوسط من اجل خلق موطئ قدم روسي في المياه الدافئة يقربها من الحدود الجنوبية

والجنوبية الغربية من القارة الأوروبية وهو ما يسهم في مواجهة الولايات المتحدة الامريكية وطموحات هيمنتها الدولية (خشيب، ٢٠١٨، ١٠٤).

في سياق متصل تظهر الأهمية الجيوبولتيكية للشرق الأوسط، عبر ما يعرف بقوس الازمات في السياسة الدولية، الذي يمتد على مساحة جغرافية تبدأ من منطقة البلقان، مرورا بالجزء الشمالي الغربي لأقليم الشرق الأوسط لينتهي في منطقة كشمير، وهذا الامتداد الجغرافي لقوس الازمات يشمل في ثناياه مناطق اسيا الوسطى والقوقاز، وترى روسيا ان دور الولايات المتحدة يتركز على افتعال الازمات في هذه المناطق لتشكل منطقة رخوة وهشة في خاصرة روسيا الجنوبية (جيريه، ٢٠١٤، ٤٤–٤٥).

وتفتقر منطقة قوس الازمات الى الاستقرار السياسي والمجتمعي الذي يغلب على معظم دولها، وهو ماينعكس على واقع وسياسة روسيا، التي تعمل على احتواء المنطقة وتقلباتها بهدف تمكين النفوذ الروسي فيها، الى جانب الدفع نحو زعزعة الثقة بالوجود الأمريكي من خلال اثبات الوجود الروسي في اجندات السياسة الخارجية لدول المنطقة (الحسيناوي، ٢٠١٣، ٣٨).

خريطة رقم (١): قوس الازمات ومدى امتداده الجغرافي على حدود روسيا الجنوبية

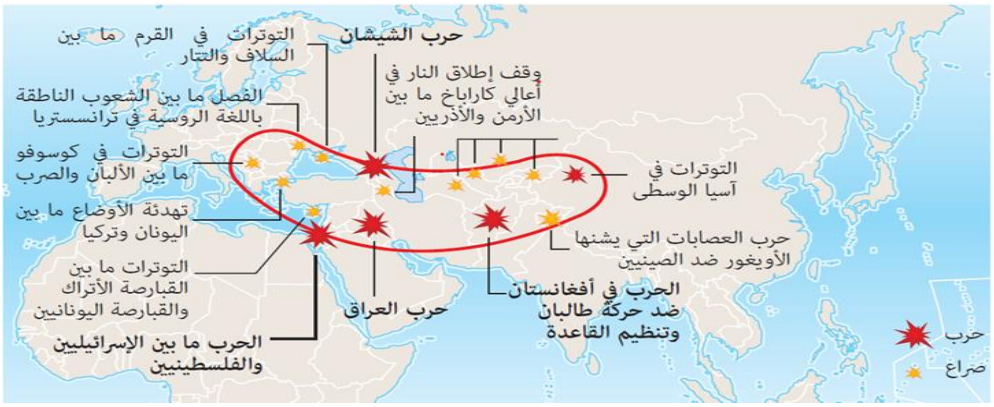

المصدر: فرانسوا جيريه، "**الجيوسياسة الجديدة الحرب والسلم في عصرنا الحالي**"، ترجمة: هلا امان الدين، (الرياض: دار المجلة العربية للنشر والترجمة، ٢٠١٤)، ص ٤٢.

ثانيا: أهمية الشرق الشرق الأوسط الأمنية في السياسة الروسية.

تولي روسيا اهتماما كبيرا بالجوانب الأمنية والعسكرية التي تتصل بسياستها نحو الشرق الأوسط، ويرجع ذلك الى طبيعة المكونات الداخلية العرقية والدينية في المجتمع الروسي، لذلك فهي تسعى الى توطيد علاقاتها مع دول منطقة الشرق الأوسط، بهدف حفظ الامن الروسي، عبر منع انتشار الأسلحة النووية في المنطقة، لان ذلك، سيؤدي الى اخلال التوازن الاستراتيجي (مدوخ، ٢٠١٥، ١٢٩).

وقد ترسخ القلق الأمني الروسي إزاء انتشار الأسلحة النووية، بعد حصول باكستان على السلاح النووي، الذي فتح المجال واسعا لسعي الدول الأخرى في المنطقة للحصول على السلاح النووي،وقد عبرت روسيا في العديد من المناسبات عن مواقفها الرافضة من انتشار أسلحة الدمار الشامل، ولعل ابرز مواقفها في هذا الشأن دعوى الرئيس الروسي السابق (ديمتري ميدفيديف) خلال الزيارة التي قام بها الى مصر عام ٢٠٠٩، الى ضرورة خلو منطقة الشرق الأوسط من الأسلحة النووية، بما يضمن السلام الشامل في المنطقة، وأكدت الموقف نفسه خلال زيارة الرئيس اللبناني(ميشيل عون) لها عام٢٠١٠ (فرحات، ٢٠١٦، ٩٤).

من جانب آخر، شكلت ظاهرة التطرف والإرهاب المتنامية في منطقة الشرق الأوسط، تهديدا مباشرا للامن القومي الروسي، وترجع المخاوف الروسية من هذه التنظيمات الى زمن الاحتلال السوفيتي لأفغانستان عام ١٩٧٩، الذي أدى الى خسارة السوفييت فيها واستنزاف قدراتهم العسكرية والبشرية، بعد تلقيها الدعم والمساندة من الولايات المتحدة الامريكية، وترى روسيا ان التاريخ يعيد نفسه في الوقت الحاضر في منطقة الشرق الأوسط اذ ان التنظيمات الإرهابية في المنطقة، والى حد ما أداة توظفها الإدارة الامريكية لتحقيق غاياتها وسياستها في منطقة الشرق الأوسط (الربيعي، ٢٠١٦، ١٧٣-٢٠٠).

ومع انتهاء الحرب الباردة برزت العديد من الحركات والجماعات المتطرفة والراديكالية في مناطق القوقاز واسيا الوسطى، اسهم في بروزها العديد من العوامل

السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي انتجتها حكومات دول ما بعد الحقبة السوفيتية، والتي أدت الى بروز حالة من الاغتراب الطبقي والمجتمعي لدى العديد من الشرائح المسلمة، وترافق مع ذلك بروز ظاهرة عولمة الإرهاب، التي اصبح تأثيرها ذا ابعاد دولية لم يكن المجتمع الروسي بمنأى عنه (بدوي، ٢٠١٦، ١٤٧).

وفي سياق ذلك، ترى روسيا ان بنية النظام الأمني في الشرق الأوسط تعرضت الى خلل كبير نتج عنه بروز العديد من الجماعات الإرهابية، ومصدر الخلل كان التدخلات العسكرية الامريكية في المنطقة بحجة محاربة الإرهاب، وهو ما أدى الى ظهور جماعات متطرفة، مثل تنظيم القاعدة، وتنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام(داعش)، الذي انبثق عن تنظيم القاعدة واستطاع ان يستقطب الالاف من المقاتلين الأجانب الى جانبه ومن ذلك انضمام اكثر من ٣٠٠٠ عنصر من القوقاز الى (داعش)، إذ استطاع التنظيم من السيطرة على العديد من مدن سوريا والعراق في عام٢٠١٤ (العروسي، ٢٠١٧، ٨٣–٨٤).

وقد اسهمت التفاعلات في بنية النظام الأمني في الشرق الأوسط، الى جانب أسباب أخرى في صياغة الموقف السلبي الروسي من ثورات ما يسمى الربيع العربي، لتخوفها من انتقال عدوى هذه الثورات الى المقاطعات الإسلامية في روسيا، او الى مناطق نفوذ روسيا في أقاليم اسيا الوسطى والوقاز التي تتسم بتشابه طبيعة نظامها المجتمعي والسياسي مع أنظمة ومجتمعات الدول العربية (جليد، ٢٠١٧، ٦٤).

هذه الانعكاسات التي افرزتها بيئة الشرق الأوسط الأمنية، عملت على ترسيخ أهمية المنطقة من الناحية الأمنية في عقلية صانع القرار الروسي، وهو ما دفعها الى الانغماس عسكريا وامنيا، بهدف تحقيق غاياتها ومصالحها الاستراتيجية والأمنية المتعلقة بسياسة روسيا في منطقة الشرق الأوسط.

ثالثا: أهمية الشرق الأوسط الاقتصادية في السياسة الروسية.

تؤدي العوامل الاقتصادية والتجارية أدوارا حيوية في اجندات السياسة الروسية تجاه منطقة الشرق الأوسط، التي تعد من اغنى مناطق العالم من حيث المخزونات الطاقوية، وهو ما يعود على دول المنطقة بمردودات مالية كبيرة، لذلك ترى بضرورة الاستفادة من عامل الطاقة فيها، لاسيما المتعلقة بالتفاهمات حول أسعار الطاقة على الصعيد العالمي، فضلا عن سعيها الى تنمية الاستثمارات في أسواق المنطقة، وهو ما يؤمن لها موارد مالية، ويؤسس لها نفوذا سياسيا بوجه الشركات الامريكية والأوروبية (صفراوي، ٢٠١٩، ٨٠).

كما تولي روسيا أهمية كبرى لمنطقة الشرق الأوسط، نظرا للطاقة الاستيعابية لتوريد الأسلحة اليها، وبما ان روسيا تعد من كبرى الدول العالمية المصدرة للسلاح، فإن غاياتها الاقتصادية تتطلع الى تأمين أسواقها التسليحية في المنطقة بما يتلاءم وحجم صادراتها العالمية (شمس الدين، ٢٠١٥، ٥٣–٥٤).

يتضح مما سبق ان منطقة الشرق الأوسط تحظى بأهمية كبيرة لدى روسيا، انطلاقا من جملة عوامل استراتيجية، اذ كما هو ملاحظ فأن روسيا تتأثر بطبيعة التحولات التي تتعرض لها المنطقة انطلاقا من اعتبارات القرب الجغرافي للمنطقة معها، وهو ما دفع روسيا الى إعادة تركيز اهتماها وتفعيل دورها في المنطقة بهدف إحداث هامشا من التأثير فيها بما ينسجم وتطلعات الدور الروسي الدولي والإقليمي.

المبحث الثاني

الدور العسكري الروسي في الشرق الأوسط

على الرغم من تضييق الخناق على روسيا من جانب الولايات المتحدة الأمريكية بعد تفكك الاتحاد السوفييتي، الا ان روسيا ما زالت تعتمد على منطق القوة وسباق التسلح لتستعيد مكانتها الدولية، وتحاول جاهدة في العقود الأخيرة الاستفادة من حالة الفوضى الي تمر بها منطقة الشرق الاوسط، فضلا عن رغبتها في توسيع حصتها من النفوذ الاستراتيجي في ظل حالة التخبط التي اعترت سياسات الإدارة الأمريكية تجاه منطقة الشرق الأوسط بعد عام ٢٠١١.

والملاحظ ان السياسة الروسية الشرق أوسطية، أنها لجأت الى التدخل العسكري المباشر في العديد من أزمات المنطقة بهدف تأمين مصالحها، فضلا عن دفع قيادتها السياسية الى تكثيف جهودها العسكرية والتسليحية باتجاه منطقة الشرق الأوسط، بما يضمن وجوداً حيوياً دائماً لها، الى جانب فتح اسواقٍ تستوعب المنتجات الروسية في هذا المجال. وانطلاقا من ذلك، تتناول الدراسة في هذا المبحث، السياسة العسكرية الروسية اتجاه المنطقة.

المطلب الأول: الوجود العسكري الروسي في منطقة الشرق الأوسط.

ولم يكن التدخل العسكري الروسي في سوريا عام٢٠١٥ لحماية النظام السوري فحسب كما يروج له الكثير، كما انه لم يكن يهدف بشكل حصري الى تعزيز الشراكة مع ايران، اذ لا يمكن لأي دولة ان تخوض حرباً لا تخضع حسابات الربح والخسارة فيها للدراسة والتأني، ومقارنتها بمتطلبات الأمني القومي.

ولهذا فأن الغاية التي دفعت روسيا للتدخل عسكريا خاضعة للحسابات الاستراتيجية التي تتعلق بكيفية عودتها عالميا، الى جانب اختبار قدراتها العسكرية، بحيث يتم استعراض قوتها واسلحتها المتطورة في خضم الصراعات الدائرة في المنطقة والصراع الدائر في سوريا بشكل خاص، وهو ما يعكس صورة إيجابية عن قدرة

مؤسساتها وصناعاتها العسكرية، ويعزز من مقبولية سلاحها على النطاق العالمي (رادين & ريتش، ٢٠١٧، ١٧–١٨).

وفي هذا السياق، يؤكد (فلاديمير شامانوف) رئيس لجنة شؤون الدفاع في مجلس الدوما الروسي، عبر تصريح له عام٢٠١٨ (ان التدخل العسكري الروسي في سوريا اظهر للعالم بأسره، مدى فاعلية المجمع الصناعي العسكري الروسي، عبر اختبار الاسلحة الروسية في المعارك) (المرصد الاستراتيجي، ٢٠١٨، ٣).

ووفقا للأرقام الرسمية الروسية تم اختبار (٣٥٩) نوعا من القطع العسكرية في الصراع السوري بما فيها الأسلحة الاستراتيجية اذ تم اختبار القاذفات الاستراتيجية نوع(تو–١٦٠)و(تو٩٥ ام اس)، واحدث أجيال الطائرات الروسية نوع(سو–٥٧)، و(مي–٢٩ومي–٣٠)،الى جانب طائرات (سو٢٤–وسو٢٩)، كما تم استخدام صواريخ(كاليبر)، الى جانب اختبار منظومات الدفاع الجوي (اس–٣٠٠)، و(اس–٤٠٠)، وعلى صعيد الحرب عن بُعد، فتشير التقارير الى ان روسيا حتى عام ٢٠١٩، اختبرت نحو ٦٠% من أنواع طائراتها المسيرة وبلغ مجموع الطائرات المسيرة التي خضعت للاختبار نحو ٧٠ طائرة من مختلف الأنواع، الى جانب القذائف والذخائر الذكية والليزرية (Hamilton, et al, 2019, 100–102).

إن استخدام روسيا للقوة العسكرية في الشرق الأوسط، شكل قناعة للقوى الغربية بأن مساعيها لحصر روسيا في اقليمها الجغرافي امرٌ غير قابل للتطبيق، وان تدخلها في سوريا يأتي تماشيا مع استراتيجيتها الشاملة لاجبار القوى الغربية على الاعتراف بمكاسب روسيا في أوكرانيا والقوقاز، الى جانب بيان الرؤى الشاملة لها في الشرق الأوسط، الذي بدأت تتضح معالمها عبر توجهاتها لبناء وتأسيس قواعد عسكرية في المنطقة وهو ما يفصح عن نوايا حقيقية لوجود طويل الأمد في الشرق الأوسط، بما يخدم سياساتها نحو اثبات دورها على نطاق عالمي (Blank, 2019, 30–31).

وفي اطار ذلك، اتجهت روسيا الى تأسيس أولى محطات وجودها العسكري طويل الأمد في المنطقة عبر تواجدها في سوريا وتشييد مجموعة قواعد عسكرية فيها وهي كما يأتي (بيلا، ٢٠١٨، ٣٠-٣٣):

١ – **قاعدة طرطوس البحرية:** التي تعد اول قاعدة عسكرية تأسست خارج روسيا، اذ تم استئجار جانبٍ منها عام ١٩٧١ من جانب الاتحاد السوفيتي، لكن التوجه الفاعل لروسيا لإدارة الازمة السورية بعد عام٢٠١١، ولضرورات الوجود العسكري الروسي، عقدت عام٢٠١٧ اتفاقية مع الجانب السوري تقضي باستئجارها لقاعدة طرطوس البحرية لمدة ٤٩ عاما، مع إمكانية تمديد ايجارها لمدة ٢٥عاما اخرى، الى جانب حرية روسيا في توسيعها وتحديثها بما يتلاءم ومتطلبات تواجدها العسكري فيها.

٢ – **قاعدة حميميم الجوية:** تم بناءها عام ٢٠١٥، لتكون ذراعا حيويا للطيران الروسي في المنطقة، وفي عام ٢٠١٩، شرع الكرملين بشكل رسمي التصديق على المعاهدة الروسية–السورية لاستئجار القواعد العسكرية، وانطبقت شروط بناء وتأسيس قاعدة طرطوس على قاعدة حميميم كذلك.

٣ – **قاعدة الشعيرات الجوية:** تعد هذه القاعدة محطة اسناد جوي، اذ عملت روسيا على تطويرها منذ عام ٢٠١٥، لتستوعب زخم طائراتها في سوريا عبر توسيع المدارج فيها وتأسيس مركز تنسيق جوي بينها وبين قاعدة حميميم الجوية (الحدابي، ٢٠٢٠، ٤٢).

ان الانتشار الكبير للقطعات العسكرية الروسية في دوائر البحر الأسود والبحر الأبيض المتوسط، قد فرض وجوداً و دوراً جيوسياسياً اكبر لروسيا في منطقة الشرق الأوسط والبحر الأبيض المتوسط بشكل خاص، والحال هذا يتطلب من القوى الغربية ان تعي خطورة هذا الوضع، إذ أصبح البحر الأبيض المتوسط الذي يعد مجالا حيويا تقليديا للقوى الاوروبية، واقعا في مرمى النيران الروسية (Hamilton, et al, 2019, 157)

من جانب اخر، شكل التواجد العسكري الروسي في سوريا، منطلقاً لها لتعزيز نفوذها العسكري في المنطقة ككل، إذ تجلى ذلك عبر عودتها بعد عام٢٠١٥ الى الساحة الليبية، إذ ادركت ان سكوتها عن عمل القوى الغربية تجاه ليبيا عام٢٠١١، كبدها خسائر لا تعوض، وان خريطة نفوذها في المياه الدافئة لا تكتمل اذا اقتصر وجودها في سوريا، ولتحقيق هذه الغاية، وجدت في هشاشة الوضع الليبي حافزا للتدخل لتأمين مصالحها المستقبلية فيها، وهو ما دفعها الى اتباع سياسة شبة متوازنة تجاه الفرقاء الليبيين لتأمين مصالحها، عبر تعاملها مع المجلس الرئاسي بقيادة حركة الوفاق الوطني من جهة، وتقديم الدعم لحركة الجيش الوطني الليبي بقيادة خليفة حفتر من جهة اخرى (الصياد، ٢٠١٧، ١٢٩).

وتجدر الإشارة الى اللقاء الذي جمع وزير الدفاع الروسي(سيرغي شويغو) وحفتر عام ٢٠١٧، على متن حاملة الطائرات الروسية قبالة السواحل الليبية، تمخض عن اتفاق لتزويد قوات حفتر بأسلحة قيمتها ٢ مليار دولار، والاتفاق على وضع روسيا لبعض طائراتها وأنظمة الدفاع الجوي في قاعدتي طبرق وبنغازي، فضلا عن تفاهمات مستقبلية تتعلق بإنشاء قواعد عسكرية روسية في ليبيا (بولاط، ٢٠٢٠، ٥٠).

وكان التطور الأبرز للسياسة الروسية تجاه ليبيا بدأ عام ٢٠١٨ الذي كشف عن تحولٍ في سياستها تجاه إدارة أزمات المنطقة، وتمثل هذا التحول في قيامها بتوظيف الشركات العسكرية الخاصة، كشركة ار .اس. بي وشركة فاغنر لتحقيق اهدافها، اذ تشير التقارير الدولية ان شركة فاغنر أصبحت ذراعا مؤثرا في إدارة الصراع البيني في ليبيا عبر دعمها عسكريا لقوات حفتر وكشف تقرير لوزارة الدفاع الامريكية ان اعدادها تزايد من ٨٠٠ عنصر عام ٢٠١٨، الى نحو٢٥٠٠ في عام ٢٠٢٠، وبرز دورها بشكل فاعل في هجوم قوات حفتر على طرابلس في نيسان/٢٠١٩، اذ شارك نحو ٢٠٠٠ عنصر منها في العملية، وهذا الدور هو ما يفسر دفع روسيا لحفتر الى الاستمرار بهجومه وعدم الانصات الى دعوات الأمم المتحدة في اذار من العام نفسه لخليفة حفتر حول ايقاف هجومه على طرابلس، الذي

تمخض عن نتائج جيوسياسية لصالح روسيا ابرزها سيطرة مجموعة فاغنر على موانئ طبرق ودرنه حيث يتردد الاسطول الروسي، وهو ما يعني التمهيد لتأسيس تواجد عسكري روسي بشكل رسمي في ليبيا (الصفاري، ٢٠٢١، ٢٦-٣٠).

وفي السياق ذاته وتأكيدا لعزم روسيا توسيع حضورها العسكري في الشرق الأوسط، عبر أزمات المنطقة، فقد اشارت وكالة رويترز عام ٢٠١٧، الى ان روسيا نشرت بعض طائراتها المسيرة ومجموعة من قواتها الخاصة في قاعدة "سيدي براني" المصرية، الواقعة في الجزء الشمالي الغربي لمصر، على بعد نحو ٧٥ كم عن الحدود الليبية، بهدف مراقبة وإدارة العمليات لمجموعاتها المسلحة في ليبيا (الفوتاس، ٢٠١٨، ١٣٣).

ولم تتوقف روسيا عند ذلك، فسياستها تجاه السودان تؤكد مساعيها نحو تعزيز وجودها الشرق اوسطي، اذ ان الاضطرابات التي شهدها السودان عام ٢٠١٩، والتي نتج عنها سقوط نظام حكم (عمر البشير)، لم تكن تروق للسياسة الروسية، نظرا للتفاهمات السابقة التي جرت بين الدولتين، والتي كان ابرزها دعوة الرئيس البشير لزيارة روسيا عام٢٠١٧، وكذلك الاتفاق على انشاء قاعدة عسكرية روسية على شواطئ السودان المطلة على البحر الأحمر، لذلك عارضت روسيا الاضطرابات على الساحة السودانية، الا انها لم تتردد في دعم المجلس العسكري الانتقالي بعد اسقاط حكم البشير، عبر ارسال عناصر من مجموعة فاغنر لتدريب ومساعدة عسكريين سودانيين، كجزء من توطيد شراكاتها مع المجلس، مقابل موافقة الأخير على سريان العقود الروسية السابقة مع السودان (سبرينغبورغ وآخ.، ٢٠٢٠، ١٧).

وفي سياق متصل بالتنافس الدولي حول النفوذ في البحر الأحمر وخليج عدن وموقع روسيا في هذا التنافس، صرح مدير مركز دراسات الاتجاهات الاستراتيجية في روسيا (ايفان كونوفالوف)، "بأنه لا يمكن فك الارتباط الاستراتيجي للبحر الأحمر وخليج عدن ومضيق باب المندب، عن الأهمية الاستراتيجية للقواعد العسكرية الروسية في سوريا، وان وجود قواعد عسكرية روسية في البحر الأحمر وخليج عدن سيكون

حيويا ومؤثرا، اذا ما ارادت روسيا ان تعيد نفوذها الحقيقي في الشرق الأوسط" (صالح، ٢٠١٨، ١٦٧).

وقد اشارت تقارير عديدة عقب زيارة وزير الخارجية الروسي الى اثيوبيا عام ٢٠١٨، الى رغبة روسيا في انشاء قواعد عسكرية لها في منطقة البحر الأحمر وخليج عدن، وابرز الدول المرشحة لإنشاء القواعد فيها السودان واريتريا، كما أشارت التقارير الى اتجاه روسيا نحو تأسيس قاعدة عسكرية لها في جمهورية ارض الصومال، وهي جمهورية غير معترف بها دوليا، انفصلت عن الصومال الام عام ١٩٩١، اذ ان المحاولة الروسية هذه تهدف الى تجنب التدافع الدولي على تشييد القواعد العسكرية في جيبوتي، وخطوة نحو فرض الوجود الروسي في خضم التنافس الدولي في المنطقة (صالح، ٢٠١٨، ١٦٨-١٦٩).

يتضح مما سبق، ان التحولات والأزمات التي تشهدها المنطقة و طبيعة التنافس الدولي قد حفزت روسيا الى الاندفاع نحو هذه الازمات ومحاولة منافسة القوى الدولية فيها، بهدف تأمين وجودها ومصالحها، ويتضح ان الازمة السورية والازمة الليبية حفزتا روسيا الى توسيع رقعة حضورها في المنطقة بما يسهم في تحقيق هدفها بتغيير نمط النظام الدولي القائم على الأحادية القطبية.

المطلب الثاني: توظيف السلاح لإعادة الدور العالمي.

لم تكتف روسيا في تدخلها بأزمات المنطقة عسكريا وسياسيا، لرسم معالم حضورها وتأثيرها فيها بل طوعت السلاح واستخدامه في أزمات المنطقة كأداة تمهيدية لخلق حضورٍ فاعل لها يساعد في توريد السلاح والقطع العسكرية الى المنطقة، بما يسهم في احياء سوق سلاحها التقليدي، الذي هوت مؤشراته لنحو اكثر من عقد عقب تفكك الاتحاد السوفيتي السابق.

ولا يخفى على احد، ان منطقة الشرق الأوسط تعد من اكثر مناطق العالم استيرادا للأسلحة، ويرجع ذلك الى حدة التنافس الدولي والإقليمي فيها، فضلا عن دفع القوى الدولية الى تأجيج النزاعات والتوترات بين دولها، وهو ما يضمن استمرار حاجة

دول المنطقة لطلبات السلاح لضمان امنها القومي، والعمل على عدم اختلال ميزان الردع بين دولها لصالح دولة ضد أخرى. وفي هذا الشأن يلاحظ ان نصف دول المنطقة شهدت في المدة ١٩٦٠-٢٠١٨، نزاعات بينية، وثلث بلدانها شهدت حروبا أهلية، في حين شهدت المنطقة العربية لوحدها نحو ٢٢ نزاعا دوليا في المدة١٩٤٦-٢٠١٨، وجرت نحو ٨٨ محاولة انقلاب عسكري في المدة١٩٥٠-٢٠١٢ في عموم المنطقة العربية (المتحدة، ٢٠١٩، ٢٠-٢٨).

ان النزاعات الدولية والبينية وضعف استقرار الأنظمة السياسية في منطقة الشرق الأوسط، دفع الدول الكبرى لتوسيع أسواقها التسليحية في المنطقة، اذ بلغت عمليات استيراد المنطقة للسلاح في المدة ٢٠١٠-٢٠١٤ نسبة ٢٣% من مجموع نسب الاستيراد العالمي، وارتفعت الى ٣٥% في المدة ٢٠١٥-٢٠١٩، وفي المدة نفسها، جاءت خمس دول في المنطقة من بين الدول العشرة الأكثر استيرادا للأسلحة على مستوى العالم، اذ جاءت المملكة العربية السعودية بنسبة٣٥% من مجمل استيرادات الأسلحة في المنطقة، وجاءت مصر بنسبة١٦%، والعراق بنسبة٩.٧%، والامارات العربية المتحدة بنسبة%، وقطر بنسبة٩.٦% من مجموع استيرادات المنطقة، وشكلت نسبة صادرات الأسلحة الامريكية نحو٥٣%، من مجموع واردات المنطقة من الأسلحة فيما حظيت فرنسا بنسبة١٢% ((SIPRI) a, 2020, 11).

ان التوسع الكبير لدول المنطقة في استيراد الاسلحة ناتج عن سباق التسلح فيما بينها، وهو ما تطلب زيادة الانفاق العسكري، اذ بلغ نحو ١٤٧مليار دولار عام٢٠١٩، وشكل ما نسبته ٧.٨% من اجمالي الانفاق العسكري العالمي، علما ان الامارات العربية المتحدة وسوريا وقطر واليمن غير مشمولة في ذلك الاحصاء لعدم توفر بيانات عنها لدى (معهد ستوكهولم لأبحاث السلام الدولي)، وحلت المملكة العربية السعودية في المرتبة الأولى من حيث الانفاق العسكري بين دول المنطقة، بقيمة بلغت ٦١.مليار دولار، وإسرائيل ٢٠.٥ مليار دولار، وتركيا٢٠.٤ مليار دولار،

وايران١٢.٦ مليار دولار، والجزائر ١٠.٣ مليار دولار، والكويت ٧.٧مليار دولار، والعراق٧.٦مليار دولار، وعمان ٦.٧مليار دولار (SIPRI) b, 2020, 2–9)).

ويبدو ان الارتفاع المتنامي لحجم الانفاق العسكري في المنطقة يرجع الى أسباب عديدة أهمها، استمرار الازمة السورية، وتصاعد التنافس الخليجي–الإيراني، وكذلك تصاعد المنافسة الدولية والإقليمية في شرق البحر الأبيض المتوسط، دفع دولٍ عديدة نحو محاولة الحصول على الأسلحة الاستراتيجية، كإقتناء ايران لمنظومة(اس اس–٣٠٠)، وتركيا لمنظومة (اس اس–٤٠٠)، وامتلاك إسرائيل لطائرات(اف–٣٥) الامريكية، وهو ما حفز على تصاعد مؤشرات سباق التسلح في المنطقة (عبدالوهاب & عتمان، ٢٠١٩، ١٩–٢٠).

وجسدت روسيا فاعلية سياستها التسليحية تجاه منطقة الشرق الأوسط على ارض الواقع بعد عام ٢٠٠٠، اذ بلغت نسبة صادراتها التسليحية ما يقارب ٢٨% من نسبة الصادرات العالمية للسلاح للمدة ٢٠٠٤–٢٠٠٨، متأخرة بفارق بسيط عن صادرات السلاح الامريكي التي بلغت نسبة٢٩% للمدة نفسها، وفي المدة ٢٠٠٩–٢٠١٣، سجلت نسبة واردات دول الشرق الأوسط من الأسلحة الروسية نحو١١%، من مجمل صادراتها العالمية التي بلغت نسبة ٢٧%، وهي نسبة ما زالت بعيدة عن صادرات الأسلحة الامريكية لدول المنطقة التي بلغت ٢٨% لنفس المدة (ويزمان & وآخرون، ٢٠١٤، ٣٥٢–٣٥٤).

وعلى الرغم من فاعلية السياسة الروسية في المنطقة بعد عام٢٠١١ لا سيما في الجانب التسليحي والسعي الى كسب صداقات دولية جديدة، الى جانب اصدقائها التقليديين، فإن نسبة صادراتها من الأسلحة لم تتجاوز ١١% من اجمالي صادراتها العالمية البالغة٢٢%، للمدة٢٠١٣–٢٠١٦، ويرجع السبب في ذلك الى تعرض صناعاتها العسكرية للعقوبات الغربية بعد عام ٢٠١٤، وانخفاض طلبات كبار مستوردي السلاح الروسي، لا سيما الصين والهند والجزائر، اذ بلغ اجمالي صادراتها العالمية من الأسلحة للمدة ٢٠١٦–٢٠٢٠ نسبة٢٠%، الا ان صادراتها الى الشرق

الأوسط شهدت ارتفاعا كبيرا بلغ نحو٢١%، ويرجع سبب ذلك الى حصول روسيا على عقود تسليح جديدة مع بعض دول المنطقة بعد تعافي أسعار النفط نسبيا. فضلا عن استمرارية تنامي التنافس والصراع وعدم الثقة بين دول المنطقة ((SIPRI), 2021, 4).

وبالنظر الى خريطة صادرات الأسلحة الروسية الى المنطقة، يلاحظ تناميها بشكل ملحوظ بعد عام٢٠١١، على الرغم من هيمنة الولايات المتحدة الامريكية وبعض الدول الأوروبية على سوق السلاح الشرق اوسطي، ولم تقتصر صادراتها على اصدقائها التقليديين فحسب، بل شملت العديد من الدول التي كانت تعتمد بشكل كلي على الأسلحة الامريكية والأوروبية.

وتأتي الجزائر على رأس قائمة دول المنطقة المستوردة للسلاح الروسي، ويرجع انعكاس ذلك الى تنامي العلاقات بين الدولتين منذ بداية الالفية الجديدة التي تكللت بتوقيع اتفاقية الشراكة الاستراتيجية عام ٢٠٠١، وبلغت قيمة صفقات السلاح بين البلدين للمدة ٢٠٠٤-٢٠١٠، نحو ٥.٧مليار دولار، شملت طائرات(سو-٣٠) و مروحيات نوع(ياك-١٣٠)، وثمانية بطاريات دفاع جوي نوع(اس-٣٠٠)، وفي عام ٢٠١١، ابرم الجانبان اتفاقا لتحديث القطع العسكرية الروسية في الجزائر، وفي عام ٢٠١٢، تم توقيع بروتوكول يقضي بنقل بعض تكنولوجيا السلاح الروسي الى الجزائر (مروك، ٢٠٢١، ١٢٥٥-١٢٥٧).

كما شهد عام٢٠١٦ توقيع اتفاقية لتزويد الجزائر بـ١٥٠ دبابة من نوع(تي-٩٠)، ومركبات نوع(بي ام ابي-٧٢)، ومع قيام المغرب عام ٢٠١٧، بشراء طائرات(اف-١٦) الامريكية، وقعت الجزائر عام ٢٠١٨، عقدا مع روسيا لتزويدها بـ١٤ طائرة نوع(سوخوي-٥٧)، و١٤ طائرة نوع(سوخوي-٣٤)، و١٤ طائرة نوع(سوخوي-٣٥)، وكذلك التفاوض حول منظومة(اس-٤٠٠)، وقد أشارت وزارة الدفاع الجزائرية عام ٢٠١٩، الى ان نسبة امدادات السلاح الروسي للجيش الجزائري بلغت ٦٦%، ووصل عدد دبابات(تي-٩٠)الى ٥٠٨ دبابة، لتحل الجزائر في المرتبة

الثانية عالميا بعد الهند من حيث امتلاك عدد دبابات(تي-٩٠)الروسية والثالثة عالميا من حيث استيراد الأسلحة الروسية (فينا، ٢٠٢٠، ٢٠-٢١).

وعلى صعيد العلاقات التسليحية الروسية المصرية، وبعد احداث الربيع العربي وفتور العلاقات المصرية الامريكية، دفعت مصر نحو التسلح عبر البوابة الروسية، اذ شهدت المدة ٢٠١٤-٢٠١٦ اتفاقات بين الجانبين، أهمها شراء ٥٢طائرة نوع(مي-٢٩)و٥٢ طائرة هجومية نوع(كي-٢٥)، ومنظومة دفاع جوي نوع(اس-٣٠٠)، وفي عام ٢٠١٨ وجدت مصر في طائرات (سو-٣٥) البديل الأفضل عن طائرات(اف-٣٥)الامريكية التي امتنعت الأخيرة عن تزويد مصر بها حفاظا على توازن القوى في المنطقة لصالح إسرائيل، لذلك عقدت صفقة مع روسيا للحصول على ٢٨ طائرة، دون ذكر قيمة العقد، وفي أيار/٢٠١٩، تسلمت الدفعة الأولى منها، وبهذا تكون مصر الدولة الثانية عالميا بعد الصين تحصل على هذه الطائرات، علما ان مواصفات الطائرة(سو-٣٥) تضاهي طائرات (اف-١٥) و(اف-١٦) التي حصلت عليها بعض دول المنطقة ومنها تركيا وإسرائيل (لانجونى، ٢٠٢٠، ٥).

ولم تقف الشراكة الروسية المصرية عند حد التسليح، بل تعدتها الى التعاون الاستراتيجي العسكري، اذ شهد عام ٢٠١٧، اتفاق الدولتين بتبادل استخدام المجال الجوي والقواعد الجوية لمدة ٥ سنوات قابلة للتجديد، ويعد الاتفاق خطوة لصالح روسيا يتمثل في وضع القواعد الجوية المصرية تحت تصرفها، وهو يؤمن لها ذراعا استراتيجيا تستطيع عبره إدارة عملياتها العسكرية، وفي عام ٢٠١٦، دخل الجانبان في مفاوضات لإحياء ايجار القاعدة العسكرية السوفيتية في مصر، والتي كانت مؤجرة منذ عام ١٩٧٢ والواقعة قرب الحدود المصرية-الليبية، وعلى الرغم من عدم توصل الطرفين الى اتفاق نهائي بشأنها، الا ان روسيا نشرت فيها بموافقة الجانب المصري عام ٢٠١٧، مجموعة من قواتها الخاصة وعدد من طائراتها المسيرة، في اطار دعمها لقوات حفتر في ليبيا. كما اقامت الدولتان مناورات وتدريبات عسكرية مشتركة في

المدة ٢٠١٥-٢٠١٩ وصلت لنحو ٦ مناورات عسكرية بحرية وجوية، سجلت مؤشرا كبيرا على تصاعد حجم الشراكة الاستراتيجية بين الدولتين (زعبل، ٢٠٢٠، ٨-٩).

وعلى صعيد العلاقات الروسية العراقية، فعلى الرغم من اعتماد العراق على السلاح الأمريكي بعد عام ٢٠٠٣، الا ان بعض المراقبين لهذا الشأن يرون ان التحولات التي شهدتها السياسية الروسية في المنطقة دفعت بها الى إعادة احياء علاقاتها التسليحية مع العراق، وتأتي العلاقات الروسية الإيرانية بعد عام ٢٠٠٠ في مقدمة ذلك، فضلا عن، اتفاقية انسحاب القوات الامريكية من العراق عام ٢٠٠٨، التي مثلت فرصة لروسيا دفعتها الى تنمية علاقاتها مع العراق، فضلا عن ابداء روسيا اهتمامها بقضايا مكافحة الإرهاب في المنطقة لا سيما بعد موجة ما يسمى الربيع العربي (مسودة، ٢٠١٩، ٨٣-٨٦).

وفي اطار ذلك، شهد عام ٢٠١٢ توقيع الدولتين عقدا بقيمة ٤.٢ مليار دولار، الذي شكل نقلة نوعية هدف العراق عبرها تنويع علاقاته التسليحية مع الدول الكبرى، وفي عام ٢٠١٤ اصبح العراق ثاني اكبر مستورد للسلاح الروسي بعد الهند وشملت عقود التسليح تزويد العراق ٩طائرات هجومية نوع(سو-٢٥)، و٦ طائرات هجومية نوع(مي٢٨) (دقماق، ٢٠١٩، ١٠٥). وفي عام٢٠١٧، ابرم العراق عقدا بقيمة (١) مليار دولار مع روسيا لتزويد العراق بـ٧٣ دبابة نوع(تي-٩٠)، وفي عام٢٠١٨، ابرم العراق عقدا بقيمة (٥) مليار دولار لتزويده بطائرات مقاتلة نوع(مي-٣٥)، وعربات مدرعة نوع(بي.ام.بي.٣)، واجراء مفاوضات للحصول على منظومة(اس اس-٤٠٠)، وهو ما دفع الخارجية الامريكية الى تحذير العراق بعقوبات اقتصادية شبيهة بالتي طبقت عام٢٠١٨ ضد تركيا تحت طائلة قانون كاتسا (الجميلي، ٢٠٢٠، ٤٣).

وعلى صعيد العلاقات الروسية-الخليجية، يمكن القول ان تقارب روسيا مع ايران قد منع دول الخليج العربي الانفتاح في العلاقة مع روسيا، وتكلل ذلك مع تسليم روسيا لمنظومة(اس اس-٣٠٠)الى ايران عام٢٠١٥، وهو ما دفع دول الخليج لمراجعة قدرات قواتها الجوية، نظرا لقدرة هذه المنظومة التي تحد من التفوق الجوي

لدول الخليج العربي في السيطرة على أجواء المنطقة، وهو ما دفعها للحصول على طائرات(اف-٣٥)الامريكية، بالرغم من عدم ابداء الأخيرة أي موافقة في ذلك، حفاظا على التفوق التسليحي الإسرائيلي في المنطقة، لكن دول الخليج العربي وجدت فيها الأداة التي تحافظ عبرها على التفوق الجوي على ايران (قهوجي، ٢٠١٦، ٥).

الا ان روسيا عملت على التقليل من مخاوف دول الخليج العربي من تقاربها وشراكاتها مع ايران، عبر تكثيف الزيارات الرسمية مع دول الخليج العربي وابداء التطمينات بأن علاقتها مع ايران لا تكون على حساب علاقاتها مع دول الخليج العربي، مستهدفة في ذلك تعزيز حضورها في المنطقة امام الحضور الكبير للولايات المتحدة الامريكية، ونجحت روسيا في الانفتاح مع دول المنطقة عبر مشاركتها في المعارض العسكرية التي أقيمت في الكويت والبحرين والامارات العربية المتحدة للترويج عن منتجاتها العسكرية (الحلو، ٢٠١٦، ٤٧).

وجاءت أولى ثمرات التغلغل الروسي في سوق السلاح الخليجي عبر زيارة العاهل السعودي الى روسيا عام٢٠١٧، اذ تم عبرها توقيع عدة عقود بين الشركة السعودية للصناعات العسكرية وشركة روس ابورون اكسبورت الروسية للتعاون في مجال الصناعات العسكرية، وكذلك تزويد المملكة العربية السعودية بمنظومة(كورنيت-ام) المضادة للدروع، وراجمات صواريخ نوع(توس-أي ١)، ومنظومة صواريخ نوع(أي جي اس-٣٠)، فضلا عن اجراء مباحثات حول تزويد المملكة بمنظومة(اس اس-٤٠٠) (الشيخ، ٢٠١٩، ٧٩). الا ان الممانعة الامريكية حول ذلك حالت دون اكمال الصفقة.

الى جانب ذلك، شهدت العلاقات التسليحية بين روسيا والامارات العربية المتحدة تطوراً ملحوظا، اذ توصل الجانبان عام ٢٠١٧ الى مشروع عسكري مشترك يمتد لثمان سنوات، لتطوير طائرات مقاتلة خفيفة بمواصفات طائرة(مي-٢٩) الروسية، دون ان تذكر القيمة المالية لهذا المشروع، وفي أيلول من نفس العام، عقدت روسيا صفقة لتوريد عدد من طائرات (سو-٣٥) الى دولة الامارات العربية، دون ان

يكشف الجانبان قيمة الصفقة ايضا وعدد المقاتلات (بدون مؤلف، ٢٠١٧، ١٠). وفي عام ٢٠١٩، زودت روسيا الامارات العربية بمنظومة صواريخ مضادة للدروع نوع(كورنيت- ام)، بقيمة بلغت ٦٥ مليون دولار، والاتفاق على تزويدها بمنظومة (بانتسير) الصاروخية الى جانب، عربات قتالية من نوع(شمعان) (Zagorskaya, 2020, 18).

كما خطت قطر خطوة بإتجاه التقارب التسليحي مع روسيا، إذ شهد عام٢٠١٧، توقيع الدولتين لاتفاقية تعاون في المجال العسكري، تلاها عام٢٠١٨ عقدا لتزويد قطر بمجموعة بنادق نوع(أي كي-١٢)الحديثة، فضلا عن تزويدها بمنظومة صواريخ(كورنيت) المضادة للدروع (Frolov, 2020, 23).

ولم تكن جمهورية السودان بعيدة عن هذه الصفقات، على الرغم من من العقوبات الدولية والأمريكية المفروضة عليها، إذ وقعت عام٢٠١٣، عقدا مع روسيا لتزويدها بـ٢٤، طائرة نوع(مي-٢٤)، وفي عام ٢٠١٦، ابرمت صفقة تتضمن تزويدها بنحو ١٥٠ دبابة نوع(تي-٧٢) (Frolov, 2020, 22).

ان تصاعد مؤشرات التعاون التسليحي بين روسيا و دول المنطقة لا يعود الى الجهد الروسي نحو تعميق الشراكات التسليحية معها فحسب، اذ يرى المراقبون في هذا الشأن ان لجوء دول المنطقة الى سوق السلاح الروسي يعود لعدة أسباب من ابرزها، الانخفاض الذي شهدته أسعار النفط في المدة٢٠١٤-٢٠١٧، والذي قلص العوائد المالية لدول المنطقة ولكون الأسلحة الروسية تمتاز بقلة كلفتها قياسا مع كلفة الأسلحة والمعدات الامريكية والغربية بشكل عام، فضلا عن ان روسيا لاتضع شروطا جديدة على الاتفاقيات التي تم التوصل اليها، وكذلك تلتزم بتنفيذها بشكل دقيق، على عكس الولايات المتحدة والدول الغربية التي تضع شروطا مثقلة امام دول المنطقة في المجال التسليحي، تتعلق بقضايا أخرى خارج نطاق العلاقات الثنائية مثل الامن القومي الإسرائيلي، وقضايا حقوق الانسان (غيث، ٢٠١٧، ٢٣).

يتبين مما سبق، ان الدخول الروسي الى سوق السلاح في المنطقة سجل حضورا لافتاً للنظر، تزامن مع تفاعلها السياسي والعسكري عقب تحولات عام٢٠١١، مستغلة أزمات المنطقة وتراجع الدور الأمريكي فيها لتدعيم مكانتها، وعلى الرغم من تزايد الدول المعتمدة على السلاح الروسي في المنطقة، الا انه لم يصل الى مستويات الحضور الأمريكي والاوروبي، ويرجع سبب ذلك الى ممانعة الولايات المتحدة الامريكية ضد أي دور متنامي للأسلحة الروسية يمكن ان يكون حضورها عامل إخلال بالتفوق العسكري لإسرائيل، الى جانب العوائد المالية التي تجنيها من سوق السلاح في المنطقة.

الخاتمة.

يمكن القول مما مرّ بنا آنفاً، ان التحركات الروسية إزاء منطقة الشرق الأوسط منذ مطلع الالفية الجديدة ترسم الخطوط العريضة للغايات الساعية اليها قيادتها السياسية في المنطقة، إذ مثلت سلسلة التقلبات والتحولات التي تعرضت لها المنطقة في العقدين الماضيين محفزات للسياسة الروسية بضرورة العودة بقوة الى منطقة الشرق الأوسط التي وجدت فيها روسيا ساحة يمكن عبرها مجابهة ومقارعة نفوذ القوى الغربية فيها من جهة، ومشاغلتها عن تحركات هذه القوى تجاه المناطق التقليدية لروسيا لاسيما في القوقاز والبلقان، ومع اندلاع ما يسمى ثورات الربيع العربي، كثفت روسيا من اندفاعها نحو المنطقة عبر البوابة السورية والليبية، التي وجدت فيهما الفرصة المواتية لتعزيز مكانتها في المنطقة، وهو ما دفعها الى استخدام القوة العسكرية كأساس لادارة الازمات البينية في هذه الدول وغيرها من دول المنطقة، التي استطاعت عبرها ان تؤسس لها وجوداً عسكريا طويل الأمد لاسيما في سوريا وهو ما يسهم حسب المنظور الروسي في تطويق الواجهة الجنوبية للقارة الأوروبية، ويشكل امتدادً حيويا لعملياتها العسكرية في البحر الأسود، فضلا عن تفاعلها بقوة في إدارة الازمة الليبية على امل ان تؤسس لوجودا عسكريا لها في ليبيا على غرار سوريا.

كما يرى من جانب اخر، ان الدور العسكري الذي أدته روسيا في المنطقة، عبر سلسلة الازمات والنزاعات التي ساهمت روسيا في ادارتها، قد عملت على ايجاد مقبولية نسبية على السلاح الروسي، ومكن روسيا في الوقت نفسه من تأسيس شراكات عسكرية مع العديد من دول المنطقة بما فيها دولٌ لم تكن في منظومة الدول الصديقة لروسيا في وقت سابق، وهذا بلا شك يؤشر على مدى نجاح السلوك العسكري الروسي المسخّر تجاه المنطقة، الذي استطاع في ذات الوقت ان ينال من حصة الصادرات العالمية للأسلحة الموردة الى منطقة الشرق الأوسط.

المصادر

المصادر العربية:

اهم صفقات المقاتلات لأسلحة الجو العربية لعام ٢٠١٧ More Significant Transaction of the Combat Plane for Arabian Air Force in 2017. (2017). *مجلة الأمن والدفاع العربي، ٧*.

بدوي، ث. (٢٠١٦). داعش في المجال الأوراس: الأبعاد والتداعيات الإقليمية ISIS In The Eurasian Field: the Dimensions and Regional Tottering.في ف.

الصمادي (محرر)، *تنظيم الدولة الإسلامية: النشأة والتأثير والمستقبل ISIS: origination, the Influence and the Future*. الدار العربية للعلوم ناشرون.

بولاط،، ف. (٢٠٢٠). سياسات اللاعبين الإقليميين والعالميين في ليبيا The Political of The Regional and Universal Players In Libya. *مجلة رؤية تركية*، ٢.

بيلا، غ. ك. (٢٠١٨). *الأهمية الجيوستراتيجية للقواعد العسكرية المنتشرة حول العالم (دراسة) القسم الثاني The Geostrategy Important for the Military Bases that Diffused Around the Word (Study) Second Part*. مركز إدراك للدراسات والاستشارات.

جليد، و. (٢٠١٧). *السياسة الخارجية الروسية اتجاه النزاع السوري بين المصالح المادية والمنطلقات المعيارية The Russian Foreign Policy toward the Syrian Conflict Between the Materiality Interests and Normative Departure*. *رسالة ماجستير غير منشورة*. جامعة زيان عاشور.

الجميلي، ا. ي. ك. (٢٠٢٠). التعاون العسكري في العلاقات العراقية–الروسية The Military Cooperation In the Iraqi Russian Relationship. *سلسلة كراس النهرين، ١٧*.

جيريه، ف. (٢٠١٤). *الجيوسياسية الجديدة: الحرب والسلم بعصرنا الحالي New Geopolitical: The War and the Peace at the Present Era*. (ه. أ. الدين (مترجم)). دار المجلة العربية للنشر والترجمة.

الحدابي، ا. (٢٠٢٠). القواعد العسكرية في منطقة الشرق الأوسط The Military Bases in the Middle East Region. *سلسلة أوراق سياسية، ٥٠*.

الحسيناوي، ج. ب. ج. (٢٠١٣). *الأبعاد السياسية والاقتصادية للاحتلال الأمريكي للعراق وانعكاساتها على دول الجوار Political and Economic Dimensions and Reflections of The U.S.A Occupation to Iraq*. *رسالة ماجستير غير منشورة*. جامعة النهرين.

الحلو، أ. (٢٠١٦). دور هبوط أسعار النفط في انحياز عقود التسلّح العربية من الغرب إلى الشرق Petroleum Price Falling Down in Favoritism Arabian Contract Favoritism from West to East. *مجلة الأمن والدفاع العربي*، ٢ .

خشيب، ج. (٢٠١٨). الجيوبولتيكا الروسية الحديثة والمعاصرة بين النظرية والتطبيق New and Modern Russian Geopolitical Between the Theory and Application. *مجلة رؤية تركية*، ٢ .

دقماق، ف. ح. (٢٠١٩). *العلاقات الروسية الإسرائيلية وتأثيرها على المصالح الروسية في الشرق الأوسط Israel Russian Relationship and it's Influence on the Russian Interests in the Middle East*. *رسالة ماجستير غير منشورة*. الجامعة اللبنانية.

رادين، آ.، & ريتش، ك. (٢٠١٧). *وجهات النظر الروسية بشأن النظام الدولي"(دراسة) Russian Viewpoints about International Regime (Study)*. مؤسسة راند للأبحاث والتطوير.

الربيعي، م. ف. م. (٢٠١٦). دور الولايات المتحدة الأمريكية وباكستان في دعم التنظيمات الأفغانية المقاومة للاحتلال السوفيتي لأفغانستان ١٩٧٩-١٩٨٩ The U.S.A. and Pakistan's Role in supported of Afghan Organizations that resistant the Russian Occupation to Afghanistan 1979-1989. *مجلة دراسات في التاريخ والآثار*، ٥٦ .

زعبل، إ. (٢٠٢٠). السياسة الخارجية الروسية تجاه أفريقيا (مصر أنموذجا): المسارات المعاصرة والتوجهات المستقبلية" (دراسة) The Russian Foreign Policy Toward Africa (Egypt as a Model): The Contemporary Paths and the Futurism Orientation (Study). *سلسلة دراسات تحليلية*، ٢٥٢ .

زيدان، ن. (٢٠١٣). *دور روسيا في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا من بطرس الأكبر حتى فلاديمير بوتين Russian Role in the Middle East and North Africa From the Greatest Peter to the Vladimir Putin*. الدار العربية للعلوم ناشرون.

سبرينغبورغ، ر.، وليامز، ف. س. ب.، & زافاج، ج. (٢٠٢٠). *المساعدة الأمنية في الشرق الأوسط: رقعة شطرنج ثلاثية الأبعاد (دراسة)* *The Security Assistance in the Middle East: Three Dimension Chessboard (Study)*. مركز كارنيغي للشرق الأوسط.

سعيد، إ. ا. (٢٠١٦). العلاقات العربية–الروسية: جذور وآفاق Arabic-Russian Relationship Radicals & horizons. *مجلة الفكر السياسي*، ٦٠.

شمس الدين، ع. ب. ا. (٢٠١٥). *التنافس الاقتصادي والسياسي الروسي–الأمريكي في منطقة الشرق الأوسط للمدة ١٩٩١–٢٠١٤ وآفاقه المستقبلية* *Russian-U.S.A. Economic Political Competition in the Middle East Region Within 1991-2014 and its Futurism Horizons*. *رسالة ماجستير غير منشورة*. جامعة النهرين.

الشيخ، ن. (٢٠١٩). مخاطر تناقض استراتيجيات القوى الكبرى في الإقليم Risks of the Major Forces Strategies Contradiction in the Region. *مجلة السياسة الدولية*، ٢١٧.

صالح، ع. م. (٢٠١٨). مستقبل التحركات الروسية في أفريقيا القرن الأفريقي نموذجا The Future of Russian Movement in Africa The African Horn as a Model. *مجلة رؤية تركية*، ٧.

الصفاري، م. (٢٠٢١). *مجموعة فاغنر وروسيا: متلازمتا الإنكار والتوظيف (دراسة)* *Wagner Group and Russia: The Disclaimer and Employment Syndromes*. مركز الفكر الاستراتيجي للدراسات.

صفراوي، ف. (٢٠١٩). التدخل الروسي في منطقة الشرق الأوسط: التحديات والآفاق The Russian Intervention In the Middle East Region: The Challenges and the Horizons. في ع. مزوزي (محرر)، *الحرب الباردة الثانية تغير الجغرافيا وتعدد الفواعل* *The Second Cold War Geographic Change and Poly-Activators*. المركز الديمقراطي العربي.

الصياد، م. ع. (٢٠١٧). الحلف الأطلسي والمتوسط بين بوتين وترامب NATO and Mediterranean Between Putin and Trump. *مجلة السياسة الدولية*، ٢٠٧.

طقوش، م. س. (٢٠١٢). *تاريخ العثمانيين من قيام الدولة الى الانقلاب على الخلافة Ottoman History From State Rising to the Caliphate Overthrow*. دار النفائس للنشر والتوزيع.

عبدالوهاب، ش.، & عتمان، أ. (٢٠١٩). *التقرير الاستراتيجي حالة الإقليم: التفاعلات الرئيسية في منطقة الشرق الأوسط ٢٠١٨-٢٠١٩ A Strategic Report the Region Case: The Main Action in the Middle East Region 2018-2019* . (عدد ١). مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة.

العروسي، م. ع. (٢٠١٧). الاستراتيجية العسكرية الروسية إزاء الشرق الأوسط في ظل الأزمة السورية The Russian Military Strategy for the Middle East Under The Syrian Crisis. *مجلة العلوم السياسية والقانون*، ٢ .

غيث، ن. ب. (٢٠١٧). *دول مجلس التعاون لدول الخليج العربي وروسيا: إشكاليات التاريخ والاقتصاد والسياسة (دراسة) Countries of the Arab Gulf Cooperation Council and Russia: History Economy and Policy، Problematics*. المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

فرحات، ر. (٢٠١٦). *تصاعد الدور الروسي وتأثيره على الشرق الأوسط Rising and Influence of the Russian Role on the Middle East Region*. *رسالة ماجستير غير منشورة*. الجامعة اللبنانية.

الفوتاس، ن. م. (٢٠١٨). السياسة الروسية تجاه ليبيا بعد الربيع العربي The Russian Political Toward Libya After Arab Spring Revolutions. *مجلة رؤية تركية*، ٧ .

فينا، أ. (٢٠٢٠). الجزائر ونفوذ روسيا المتنامي في القارة السمراء The Algeria and The Growing Russian Influence in the Black continent. (م. سالم، مترجم). *جريدة الجرائد العالمية*، ٥٤٩ .

قهوجي، ر No Title. (2016). استلام إيران لصواريخ اس-٣٠٠ سيحتم على دول الخليج اقتناء مقاتلات الجيل الخامس Iranian Receipt of the (S-300) Missiles Necessitate the Gulf State to Acquisition Fifth Generation Combat Plane. *مجلة الأمن والدفاع العربي*، ٣ .

كيندي، ب. (٢٠٠٧). *نشوء وسقوط القوى العظمى Evolution and Breakdown of*

Major Forces. (م. البديري (مترجم)؛ ٣ ط.). الأهلية للنشر والتوزيع.

لانجونى، م. (٢٠٢٠). طيران تجريبي لمقاتلات (سو-٣٥) التي اشترتها مصر Experimental Flying Of the (So-35) Combat Plane Buying by Egypt. (س. كيال، مترجم). *جريدة الجرائد العالمية*، ٥٦٥.

المتحدة، ا. (٢٠١٩). *تقرير الاتجاهات السائدة أثناء النزاعات المسلحة وتداعياتها Report About Ruling Directions and Tottering During Armed Disputation*. (عدد ٦). اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (الإسكوا).

مدوخ، ن. (٢٠١٥). *السياسة الخارجية الروسية اتجاه منطقة الشرق الأوسط في ظل التحولات الراهنة: دراسة حالة سوريا ٢٠١٠-٢٠١٤ The Russian Foreign Policy Toward Middle East Region Under the Present Transformation*. *رسالة ماجستير غير منشورة*. جامعة محمد خيضر.

المرصد الاستراتيجي، (٢٠١٨). *أدوات الحرب الباردة في سوريا: سباق التسلح الدولي في سوريا خلال الربع الأول من عام ٢٠١٨ (دراسة) The Cold War Tools in Syria: The International Arms Race in Syria Through the First Quarter of 2018 (Study)*. المرصد الاستراتيجي.

مروك، ل. (٢٠٢١). العلاقات الجزائرية الروسية: المحددات والأبعاد والتطورات الراهنة The Algerian Russian Relationship: Specifics, Dimensions, and Present Developments. *المجلة الجزائرية للأمن الإنساني*، ٦ (١).

مسودة، ر. ع. (٢٠١٩). السياسة الخارجية الروسية تجاه العراق (٢٠٠٠-٢٠١٧) The Russian Foreign Policy Toward Iraq (2000-2017). *مجلة قضايا آسيوية*، ١.

ويزمان، س. ت.، & وآخرون. (٢٠١٤). التطورات التي شهدها نقل الأسلحة في سنة ٢٠١٣ The Development that Witness by the Weapons Transformation in 2013. في أ. كروشناك & وآخرون (محررين)، *التسلح ونزع التسلح والأمن الدولي (الكتاب السنوي ٢٠١٤) Armament, Disarmament, and the International Security (A Year Book 2014)*. مركز دراسات الوحدة العربية.

المصادر الأجنبية:

(SIPRI), S. I. P. R. I. (2020). *Trends in International Arms Transfers 2019*. Stockholm: Stockholm International Peace

Research Institute (SIPRI).
(SIPRI), S. S. I. P. R. I. (2020). *Trends World Military Expenditure2019*. Stockholm: Stockholm International Peace Research Institute (SIPRI).
(SIPRI), S. S. I. P. R. I. (2021). *Trends in International Arms Transfers 2020*. Stockholm: Stockholm International Peace Research Institute (SIPRI).
Blank, S. J. (2019). *The Russian Military in Contemporary Perspective*. Strategic Studies Institute and U.S. Army War College Press.
Frolov, A. (2020). MTC of Russia with Middle East and North African Countries: Status and Outlooks. *New Defense Order Strategy*, *1*(60).
Hamilton, R. E., Miller, C., & Stein, A. (2019). *Russia's War In Syria: Assessing Russian Military Capabilities and Lessons Learned*. Strategic Studies Institute and U.S. Army War College Press.
Litsas, S. N. (2018). Russian Foreign Policy in the Middle East under Putin: Can Bears Walk in the Desert. في Y. A. Stivachtis (محرر), *Conflict and Diplomacy in the Middle East External Actors and Regional Rivalries*. E-International Relations publishing press.
Vasiliev, A. (2018). *Russia's Middle East Policy from Lenin to Putin*. Routledge Taylor and Francis group.
Zagorskaya, O. (2020). Military-technical Cooperation of The Russian Federation in 2019. *New Defense Order. Strategy*, *5*(64).